

# جمعية العلوم الاقتصادية السورية



ص.ب: ٢٩٧٩ - فاكس: ٢٣٢٥٤٦٢

هاتف: ٢٣٢٤٤٢٧ - ٢٣٢٥٤٦١ - دمشق

موقع الجمعية على الأنترنت للاطلاع على  
المحاضرات السابقة

[WWW.syrianeconomy.org/](http://WWW.syrianeconomy.org/)

## ندوة الثلاثاء الاقتصادية الثالثة والعشرون

حول

«الاقتصاد السوري - وآفاق المستقبل»

دمشق ٢٠١٠/١/٥ - ٢٠١٠/٥/٢٥

أداء وموقع المصارف الخاصة في  
النظام المصرفي السوري

18

د. محمد أيمن عزت الميداني 4/5/2010

# موقع وأداء المصارف الخاصة في النظام المصرفي السوري

محاضرة ندوة الثلاثاء - جمعية العلوم الاقتصادية السورية  
إعداد

د. محمد أيمن عزت الميداني

استشاري تمويل واستثمار وأسواق مالية ومصارف

المركز السوري لاستشارات التمويل

الثلاثاء 4 أيار 2010

## أولاً : مقدمة

يعتبر تطوير القطاع المالي من أهم إنجازات عملية التحول (التحرير) الاقتصادي (لم أقل الإصلاح الاقتصادي) في سورية التي بدأت في العام 2000 .  
بذلك أصبح النظام المالي السوري Syrian Financial System يشتمل على :  
مصارف حكومية  
مصارف تجارية خاصة  
مصارف إسلامية  
شركات تأمين (عدد 13) ، وهيئة الإشراف على التأمين  
شركات ومكاتب صرافة (عدد 22)  
سوق دمشق للأوراق المالية ، وهيئة الأوراق والأسواق المالية  
شركات وساطة مالية (عدد 35 : 9 عاملة ، 15 ترخيص أولي ، 11 موافقة أولية)<sup>1</sup>  
وشركات تمويل مؤسسات صغيرة ومتوسطة (عدد 2) .

تركز هذه المحاضرة على المصارف الخاصة السورية : موقعها في النظام المصرفي وأدائها . تغطي المحاضرة أربعة مواضيع رئيسية هي :

- بنية النظام المصرفي السوري ،
- موقع المصارف الخاصة في النظام المصرفي السوري ،
- السيولة العالية في قطاع المصارف الخاصة ،
- ربحية المصارف الخاصة السورية .

أصبح من الممكن عمل أبحاث حول المصارف الخاصة السورية لأن المعلومات المالية التفصيلية الدقيقة والآنية أصبحت متوفرة ومتاحة للمستثمرين والمحللين الماليين والهيئات الرقابية والباحثين والطلبة . ويعود الفضل في ذلك إلى :

1. تطبيق المصارف أنظمة محاسبية مصرفية عصرية تعتمد مبادئ المحاسبة الدولية ومعايير التقارير المالية الدولية ، تخضع لتدقيق حساباتها من قبل

<sup>1</sup> موقع هيئة الأوراق والأسواق المالية السورية تاريخ 2010/4/22 .

مفتشي حسابات مهنيين مؤهلين ، تسعى جاهدة لإصدار تقاريرها المالية في أوقاتها ، وتلتزم بتنفيذ قرارات الهيئات الرقابية . هذه الأشياء لا يمكن قولها عن المصارف الحكومية .

2. إلزام المصرف المركزي المصارف بتطبيق دليل حسابات وبنية تقارير مالية متوافقة مع معايير التقارير المالية الدولية . ويقوم المصرف المركزي بتتبع تفيد المصارف بتعليماته من خلال دراسة وتحليل أداء المصارف من خلال تقاريرها المالية بشكل مستمر . هذا الأمر يجعل من الممكن مقارنة التقارير المالية لعدة مصارف .
3. هيئة الأوراق والأسواق المالية السورية وسوق دمشق للأوراق المالية ألزمت المصارف بإصدار تقاريرها المالية مرتين سنويا (في منتصف وآخر السنة) وخلال مدة شهرين من انتهاء الفترة . ثم زادت في متطلبات الإفصاح فطلبت من المصارف إصدار تقارير مالية غير مدققة ربعيا (كل ثلاثة أشهر) لإعلام المساهمين والمستثمرين في أسهم المصارف عن نتائج أعمال المصارف أول بأول لزيادة الشفافية ومنع لبث الشائعات عن أداء المصارف .
4. أصبح في سورية مؤسسات تدقيق حسابات على مستوى عال من المهنية والكفاءة ، ساهمت في توفير المعلومات عن نتائج أعمال المصارف بشكل تقارير مالية دقيقة موثوقة آنية وتتبع بنية موحدة ما يجعلها قابلة للمقارنة .
5. توجد ثروة من المعلومات في التقارير المالية للمصارف الخاصة . لذا أدعو المحللين والباحثين والطلبة إلى سبر غور هذه المعلومات والاستفادة منها في الكتابة عن أنماط وخفايا أداء المصارف ، وإنارة المستثمرين والمساهمين حول ما يمكن أن تحقّقه هذه المصارف في خدمة أهدافهم الاستثمارية وأهداف الاقتصاد الوطني .

## ثانيا : بنية النظام المصرفي السوري

يتألف النظام المصرفي السوري من مصرف سورية المركزي ، ستة مصارف حكومية ، إحدى عشرة مصرف خاص تقليدي عامل ، وثلاثة مصارف إسلامية ، اثنين منها عاملين والثالث قيد التأسيس . تقدم فيما يلي بعض المعلومات حول أسماء وانتماءات وعدد فروع كل من هذه المصارف .

### المصارف الحكومية :

المصارف الحكومية وعددها ستة كانت تسيطر على السوق المصرفية في سورية حتى عام 2003 ، حين بدأت المصارف الخاصة بدخول السوق . كانت هذه المصارف تعمل على مبدأ التخصص بحسب ما يدل عليها اسمها . لكن في السنتين الأخيرتين بدأت بعض المصارف الحكومية بالاتجاه نحو الشمولية في العمل ، أسوة بالمصارف الخاصة . الجدول (1) يقدم أسماء هذه المصارف وعدد فروع كل منها . تمتلك المصارف الحكومية شبكة فروع تتألف من 285 فرعا في 2009 ارتفاعا من 277 فرعا في 2008. المصرف الزراعي لديه أكبر شبكة فروع 106.

جدول (1) : المصارف الحكومية وعدد فروعها

المصرف	2008	2009
التجاري السوري	58	63
الصناعي	17	17
الزراعي التعاوني	106	106
العقاري	20	22
التسليف الشعبي	63	64
التوفير	13	13
المجموع	277	285

المصدر : مصرف سورية المركزي ، النشرة الربعية ، كانون أول 2009 ، جدول 24 ، ص 36 .

### المصارف التجارية (التقليدية) الخاصة

وعدها إحدى عشرة ، آخرها بنك قطر الوطني – سورية الذي بدأ العمل في 2009/11/15 . يمكن تصنيف هذه المصارف بحسب عمرها في التشغيل في السوق السوري بنهاية عام 2009 إلى ثلاثة مجموعات . جدول (2) يبين أسماء هذه المصارف ، تاريخ دخولها السوق ، عدد سنوات التشغيل ، وتطور عدد فروعها في 2008 و2009 ، وعدد المساهمين فيها .

المجموعة الأولى : المصارف القديمة (ثلاثة) بدأت العمل في 2004 ، وهي سورية والمهجر ، بيمو السعودي الفرنسي ، والدولي للتجارة والتمويل . هذه المصارف الثلاثة تمارس العمل المصرفي في سورية منذ 6 سنوات .

المجموعة الثانية : المصارف متوسطة القدم (أربعة) وهي العربي سورية ، عودة سورية ، بيبيلوس سورية ، وسورية الخليج . هذه المصارف صار لها في التشغيل 4 سنوات لأول ثلاثة و 2.5 سنة لبنك الخليج .

جدول (2) : المصارف الخاصة التقليدية ، عمرها التشغيلي ، وعدد فروعها ، وعدد المساهمين فيها

البنك	تاريخ دخول السوق	عدد سنوات العمل بنهاية 2009	عدد فروع 2008	عدد فروع 2009	عدد المساهمين
بيمو السعودي الفرنسي	2004/1/4	6 سنوات	20	30	559
الدولي للتجارة والتمويل	2004/6/6	5.5 سنوات	16	26	1124
سورية والمهجر	2004/1/6	6 سنوات	14	21	1320
عودة - سورية	2005/9/28	4.25 سنوات	14	21	571
العربي - سورية	2006/1/2	4 سنوات	9	16	767
بيبيلوس - سورية	2005/12/5	4 سنوات	6	9	198
سورية - الخليج	2007/6/13	2.5 سنوات	3	8	649
الأردن - سورية	2008/11/18	أكثر من سنة	1	7	299
فرنسينك - سورية	2009/1/15	1 سنة		3	612
الشرق	2009/5/3	أقل من سنة		3	325
قطر الوطني - سورية	2009/11/15			1	3215
المجموع			83	145	9639

المصدر : مصرف سورية المركزي ، النشرة الربعية ، جدول 24 ، ص36 ، كانون أول 2009 . النتائج الأولية للمصارف الخاصة لعام 2009 ، موقع هيئة الأوراق والأسواق المالية السورية .

المجموعة الثالثة : المصارف الجديدة (أربعة) وهي الأردن سورية ، فرنسينك سورية ، الشرق ، وقطر الوطني سورية . المصارف الثلاث الأولى أمضت سنة واحدة (أكثر أو أقل بقليل) في التشغيل . قطر الوطني سورية بدأ أعماله في أواخر عام 2009 .

يلاحظ التطور السريع في عدد الفروع من 83 إلى 145 في أقل من عام . يعتبر بنك بيمو السعودي الفرنسي الأنشط بين المصارف في توسيع شبكة فروعها التي وصلت إلى 30 فرع في نهاية 2009 .

يبلغ مجموع عدد المساهمين في هذه البنوك 9639 مساهم . استقطب بنك قطر الوطني سورية أكبر عدد من المساهمين 3215 بين المصارف الخاصة يليه بنك سورية والمهجر 1320 ثم البنك الدولي للتجارة والتمويل 1124 . أقل عدد مساهمين هو 198 في بنك بيبيلوس . وتختلف نسب الرأسمال التي طرحتها البنوك الخاصة للاكتتاب العام إذ تتراوح ما بين 10 - 25% .

### المصارف الإسلامية

المصارف الإسلامية العاملة في نهاية 2009 عددها اثنين : بنك الشام (ثلاث سنوات تشغيل) وعدد فروعها 5 ، وبنك سورية الدولي الإسلامي (سنتين تشغيل) وعدد فروعها 8 . تصبح هذه المصارف ثلاثة بدخول بنك البركة - سورية (قيد التأسيس) مرحلة التشغيل المتوقع في أيار 2010 .

## ثالثاً : موقع المصارف الخاصة في النظام المصرفي السوري

نبحث في الجزء الثالث من المحاضرة إحصائيات تاريخية تبين تطور أهم المؤشرات المصرفية الأساسية في القطاع المصرفي السوري . يتم من خلال التحليل المقارن لهذه المؤشرات إظهار موقع وأهمية وسرعة تطور المصارف الخاصة في القطاع المصرفي السوري من حيث معدلات نموها وحصتها في السوق.

### ودائع القطاع المصرفي

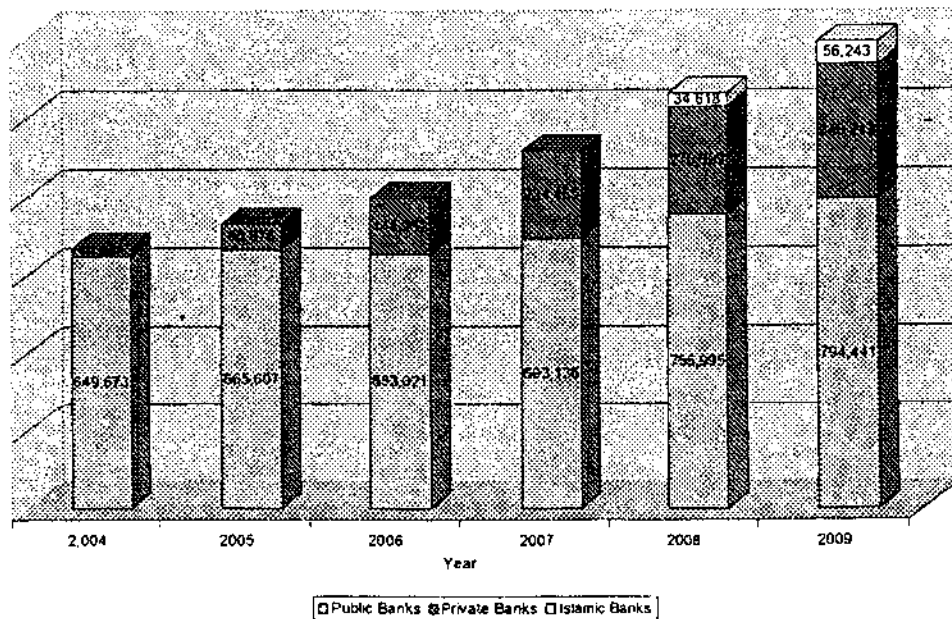
نمت إجمالي ودائع القطاع المصرفي من 670 مليار ل س في 2004 إلى 1,191 مليار ل س (25.89 مليار دولار بسعر 46) في نهاية عام 2009 ، أي بنسبة 77.76% . الجدول (3) والشكل الهندسي يبينان تطور إجمالي الودائع المصرفية لدى المصارف العامة والخاصة خلال السنوات 2004 – 2009 .

جدول (3) : إجمالي الودائع المصرفية في سورية وتطورها (مليار ليرة سورية)

2009	2008	2007	2006	2005	2004	
795	756	694	653	665	650	مصارف حكومية
340	271	224	145	67	20	مصارف خاصة
56	35	-	-	-	-	مصارف إسلامية
1,191	1,062	918	798	732	670	المجموع
%29	% 26	% 24	% 18	% 9	%3	حصة مصارف خاصة

المصدر : مصرف سورية المركزي ، النشرة الإحصائية الربعية ، 2009 ، جدول (8) و (9) و (10) ، صفحات 14 ، 16 ، 18 .

Deposits of Banking System In Syria, SYP Million



ودائع المصارف الخاصة ازدادت خلال خمسة سنوات من 20 إلى 340 مليار ل س (7.4 مليار دولار) ، أي نمت بحوالي 17 ضعفاً. وارتفعت حصتها في إجمالي الودائع المصرفية من 3 % عام 2004 إلى 29 % في نهاية 2009 . في عام 2009 نمت ودايع المصارف الخاصة بمعدل 25.46%.

ودائع المصارف الحكومية ازدادت خلال ذات الفترة من 650 إلى 795 مليار ل س (17 مليار دولار) ، أي بنسبة 22% فقط . المصارف الإسلامية ازدادت ودايعها من 35 إلى 56 مليار ل س (1.22 مليار دولار) ما بين 2008 و 2009 ، أي بنسبة 60% .

ودائع العملة الأجنبية في القطاع المصرفي  
ازدادت ودايع العملة الأجنبية في القطاع المصرفي من 64 مليار ل س في 2004 إلى 193 مليار ل س (4.18 مليار دولار) في 2009 ، أي بنسبة 3 أضعاف . وقد طرأ انخفاض واضح في ودايع القطاع المصرفي بالعملة الأجنبية في 2009 إلى 193 مليار ل س من 211 مليار ل س في 2008 ، أي بنسبة - 8.55% . والسبب في ذلك هو التراجع الكبير في ودايع العملات الأجنبية في المصارف الحكومية التي انخفضت من 84 إلى 50 مليار ل س ، أي بنسبة - 41% . بذلك تقلصت حصة المصارف الحكومية من إجمالي ودايع العملة الأجنبية للقطاع المصرفي من 40% إلى 26% في 2009 .

الجدول (4) والشكل الهندسي الذي يليه يبينان تطور ودايع العملة الأجنبية لدى المصارف العامة والخاصة خلال السنوات 2004 - 2009 .

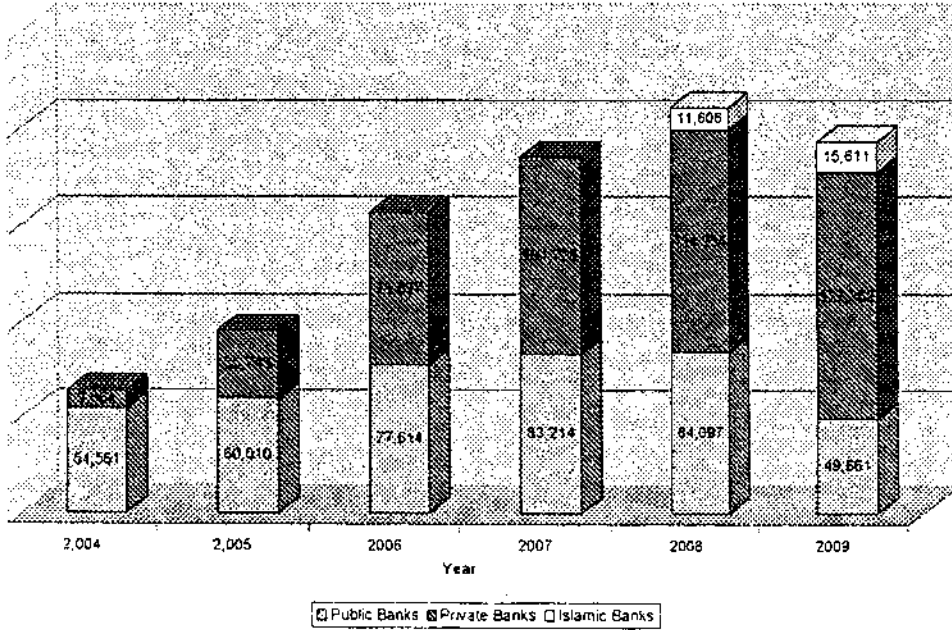
جدول (4) : ودايع العملة الأجنبية في المصارف السورية (مليار ليرة سورية)

	2009	2008	2007	2006	2005	2004	
مصارف حكومية	50	84	83	77	60	54	
مصارف خاصة	127	115	102	79	36	10	
مصارف إسلامية	15.6	11.6	-	-	-	-	
المجموع	192.6	210.6	85	156	96	64	
حصة مصارف خاصة	66%	55%	55%	50%	37%	15%	

المصدر : مصرف سورية المركزي ، النشرة الإحصائية الربعية ، 2009 ، جدول (8) و (9) و (10) ، صفحات 14 ، 16 ، 18 .

ازدادت ودايع العملة الأجنبية في المصارف الخاصة 12 ضعفاً في خمسة سنوات ، فقزت قيمتها من 10 إلى 127 مليار ل س (2.76 مليار دولار) ، حيث فاق حجم العملات الأجنبية المودعة في المصارف الحكومية ابتداءً من عام 2006 . بذلك ارتفعت حصة المصارف الخاصة في ودايع العملة الأجنبية من 15 % عام 2004 إلى 66 % في 2009 . في عام 2009 نمت ودايع العملة الأجنبية في المصارف الخاصة بنسبة 10.43% .

Foreign Currency Deposits of Banking System in Syria, SYP Million



لكن دخول المصارف الإسلامية إلى السوق المصرفية السورية قد حد قليلا من نمو ودائع العملات الأجنبية في المصارف التجارية الخاصة ، حيث انخفض معدل نموها من 29% في 2007 إلى 12.74% في 2008 ثم إلى 10.8% في 2009 . فقد حصلت المصارف الإسلامية في 2008 على 11.6 مليار ل س (5.5 % من الإجمالي) ، وعلى 15.61 مليار ل س (339 مليون دولار) في 2009 ، أو 8% من إجمالي ودائع العملات الأجنبية في المصارف .

### دولرة الودائع في المصارف الخاصة

لعله من المفيد الإشارة إلى نسبة ودائع العملة الأجنبية في المصارف الخاصة السورية في السنتين الأخيرتين 2008 و 2009 والمبينة تفصيلها في الجدول (5) .

جدول (5) : نسبة ودائع العملة الأجنبية في قطاع المصارف الخاصة ، القيمة مليار ل س

معدل نمو	2009	2008	
	340	271	إجمالي الودائع
%25.46	127	115	ودائع عملة أجنبية
%10.43	%37.35	%42.43	نسبة ودائع عملة أجنبية
11.97 -			

ففي الوقت الذي نمت فيه إجمالي ودائع قطاع المصارف الخاصة بنسبة 25.5% في 2009 ، لم تنمو ودائع العملة الأجنبية إلا بنسبة 10% . وقد أدى ذلك إلى تراجع نسبة ودائع العملة الأجنبية إلى إجمالي الودائع من 42.43% في 2008 إلى 37.35% في 2009 ، منخفضة بنسبة 12% في سنة واحدة. السبب في ذلك الاتجاه للتخلص من العملات الأجنبية لانخفاض معدلات الفائدة التي تدفعها

البنوك عليها مقارنة مع الفائدة على الليرة السورية ، مخاطر تقلبات معدلات صرف العملة الأجنبية حيث كان الدولار على انخفاض مقابل اليورو لفترة طويلة نسبيا ، ثم انعكس الاتجاه مع تنامي أزمة المديونية في اليونان واسبانيا والبرتغال وإيطاليا التي انعكست بانخفاض اليورو وعودة الدولار إلى الارتفاع .

### توزيع ودائع المصارف الخاصة حسب نوع الوديعة

كذلك من المفيد تفحص بنية الودائع في المصارف الخاصة السورية في السنتين 2008 و 2009 بحسب نوع الوديعة المبينة تفصيلها في الجدول (6) .

يلاحظ من الجدول ثبات حصة ودائع تحت الطلب على نسبة 24% ، وودائع التوفير على نسبة 4% في السنتين 2008-2009 . كما أن معدل نموها كان متساويا على نسبة 27% . لكن الودائع لأجل نمت بنسبة كبيرة 45% ما رفع حصتها في إجمالي الودائع من 30 إلى 34% . والسبب في ذلك هو إعادة هيكلة الودائع بما يتناسب مع منحنى عائد متصاعد *Rising Yield Curve* ، ما شجع على الإيداع بأجال أطول ذات عوائد أعلى نسبيا .

جدول (6) : هيكل ودائع المصارف الخاصة حسب نوع الوديعة ، القيمة مليار ل س

معدل النمو	نسبة من المجموع	2009	نسبة من المجموع	2008	ودائع تحت الطلب
27.7%	24.41%	83	24%	65	ودائع توفير
27.3%	4.11%	14	4%	11	ودائع لأجل
45.0%	34.12%	116	30%	80	ودائع قطع أجنبية
10.43%	37.35%	127	42%	115	المجموع
		340		271	

المصدر: مصرف سورية المركزي ، النشرة الإحصائية الربعية ، 2009 ، جدول (9) ، صفحة 16 ، وحسابات الباحث

وكما ذكرنا سابقا ، يلفت النظر معدل النمو الأدنى بكثير لودائع العملة الأجنبية 10% ، وبالتالي تراجع حصتها في إجمالي الودائع من 42 إلى 37% .

### قروض وتسليفات القطاع المصرفي

ازدادت القروض والتسليفات التي يمنحها القطاع المصرفي للقطاع الخاص المقيم من 148 إلى 498 مليار ل س (10.82 مليار دولار) خلال الفترة 2004-2009 ، أي أنه تضاعف 3.36 مرة .

بالمقارنة نمت القروض والتسليفات التي تقدمها المصارف الخاصة إلى القطاعات الاقتصادية 32 ضعفا في خمسة سنوات ، فازدادت من 4.4 إلى 148 مليار ل س (3.21 مليار دولار) ، وارتفعت حصتها في القطاع من 3% عام 2004 إلى حوالي 30% في عام 2009 . في عام 2009 نمت قروض وتسليفات المصارف الخاصة بنسبة 34.54% ، أي بأكثر من معدل نمو الودائع 25.5% . وهذه ظاهرة صحية تشير إلى تزايد اهتمام المصارف الخاصة بالإقراض في السوق المحلي كما يجب أن تفعل ، وللتعويض عن تراجع دخلها من التوظيفات .

المصارف الحكومية نمت قروضها وتسليفاتها إلى القطاع الخاص بضعفين (2.28 مرة) فقط خلال نفس الفترة من 144 إلى 329 مليار ل.س (7.15 مليار دولار). لا تشمل هذه القروض ديون القطاع العام ، والحكومة المركزية ، والمؤسسات العامة الاقتصادية ، والمؤسسات المالية غير المصرفية . لكن حصة المصارف الحكومية في سوق التسهيلات الائتمانية المباشرة تناقصت بسرعة من 97% في عام 2004 ، عام دخول المصارف الخاصة إلى السوق ، إلى 66% في أيلول 2009 . وتبقى المصارف الحكومية اللاعب الرئيسي في السوق المصرفي السوري حتى تاريخه .

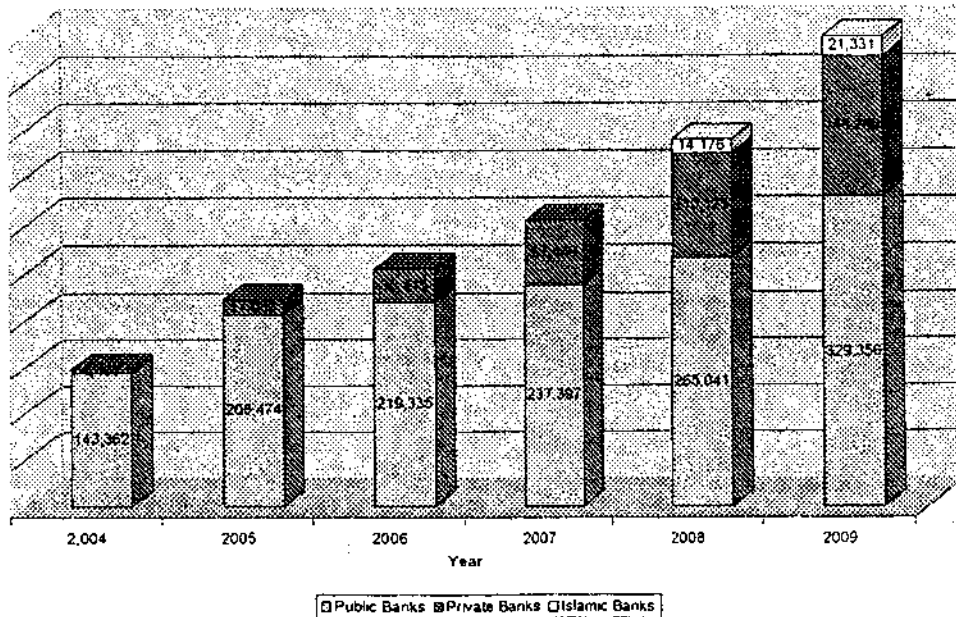
يبين الجدول (7) والشكل الهندسي الذي يليه تطور القروض والتسليفات لدى المصارف العامة والخاصة والإسلامية خلال السنوات 2004 – 2009 .

جدول (7) : القروض والتسليفات في المصارف السورية (مليار ليرة سورية)

2009	2008	2007	2006	2005	2004	
329	265	237	219	206	144	مصارف حكومية*
148	110	68	36	17	4	مصارف خاصة
21	14	-	-	-	-	مصارف إسلامية
498	389	305	255	223	148	المجموع
%29.7	%28	%22	%14	%8	%3	حصة مصارف خاصة

المصدر: مصرف سورية المركزي ، النشرة الإحصائية الربعية ، 2009 ، جدول (8) و (9) و (10) ، صفحات 14 ، 16 ، 18 .  
\*تسليفات المصارف الحكومية تشمل ديون على القطاع الخاص (مقيم) فقط . استبعد من هذا الرقم ديون القطاع العام ، والحكومة المركزية ، والمؤسسات العامة الاقتصادية ، وديون المؤسسات المالية غير المصرفية . للتوضيح إجمالي تسليفات المصارف الحكومية في 2009/9 تساوي إلى 1,146 مليار ل.س ، أي ضعف الرقم المذكور في الجدول للمعلومية .

Loans and Advances of Banking Sector: Public, Private, and Islamic, SYP Million



المصارف الإسلامية منحت تسهيلات ائتمانية 14 مليار ل س في 2008 ، ارتفعت إلى 21 مليار ل س (456 مليون دولار) في 2009 ، أي بنسبة نمو كبيرة 50% . أما حصتها من السوق فكانت 4.2% في 2009 .

**بنية التسهيلات الائتمانية المباشرة في المصارف الخاصة**  
لعله من المفيد إعطاء فكرة عن طبيعة التسهيلات الائتمانية المباشرة التي يقدمها قطاع المصارف الخاصة كما في السنتين الأخيرتين 2008-2009 ، المبينة تفصيلها في الجدول (8) .

جدول (8) : بنية التسهيلات الائتمانية المباشرة في المصارف الخاصة ، القيمة مليار ل س

	2008	نسبة من المجموع	2009	نسبة من المجموع	سعدل النمو
محفظة السندات	24.58	22.17%	27.15	18.18%	10.45%
قرروض وسلف	50.31	45.37%	74.32	49.78%	47.72
حسابات جارية مدينة	35.11	3.17%	45.14	30.24%	28.56
ديون أخرى	0.89	0.80%	2.67	1.79%	200.00
المجموع	110.89	100%	149.28	100%	34.62%

المصدر: مصرف سورية المركزي ، النشرة الإحصائية الربعية ، 2009 ، جدول (9) ، صفحة 16 ، وحسابات الباحث .

يلاحظ من الجدول أن الجزء الأعظم من التسهيلات الائتمانية يأخذ شكل قروض وتسليفات ، وهي نمت بأعلى نسبة 48% في عام 2009 لتزداد حصتها من 45% في 2008 إلى 50% في 2009 .

الحسابات الجارية المدينة تأتي في المرتبة الثانية من الأهمية حيث نمت بنسبة عالية أيضا 29% في 2009 ، وارتفعت حصتها من 3% في 2008 إلى 30% في 2009 .

محفظة السندات (خصم السندات التجارية) نمت بنسبة 10% وتراجعت حصتها من 22 إلى 18% في 2009 .

الديون الأخرى شكلت أقل من 2% مجموع التسهيلات الائتمانية المباشرة في 2009 ، لكنها نمت بنسبة كبيرة جدا 200% .

### إجمالي موجودات القطاع المصرفي

موجودات القطاع المصرفي ككل ازدادت من 1,250 إلى 1,964 مليار ل س خلال الفترة 2004 - 2009 ، أي بنسبة 57% . وفي عام 2009 ، نمت موجودات القطاع بنسبة 14.5% .

ازدادت حصة المصارف الخاصة في إجمالي موجودات القطاع المصرفي إلى الخمس ، من 2% عام 2004 إلى 21% في 2009 ، مرتفعة من 26 إلى

412 مليار ل س ، أي بمعدل نمو 15.8 ضعف في خمسة سنوات . وفي عام 2009 نمت موجودات المصارف الخاصة بنسبة 26.4% .

المصارف الحكومية نمت موجوداتها بنسبة 21% فقط خلال ذات فترة الخمسة سنوات مرتفعة من 1,224 إلى 1,480 مليار ل س . لكن حصتها من موجودات القطاع المصرفي تراجعت من 98% في 2004 إلى 75% في 2009 . وفي العام 2009 ، نمت موجودات المصارف الحكومية بنسبة 10% .

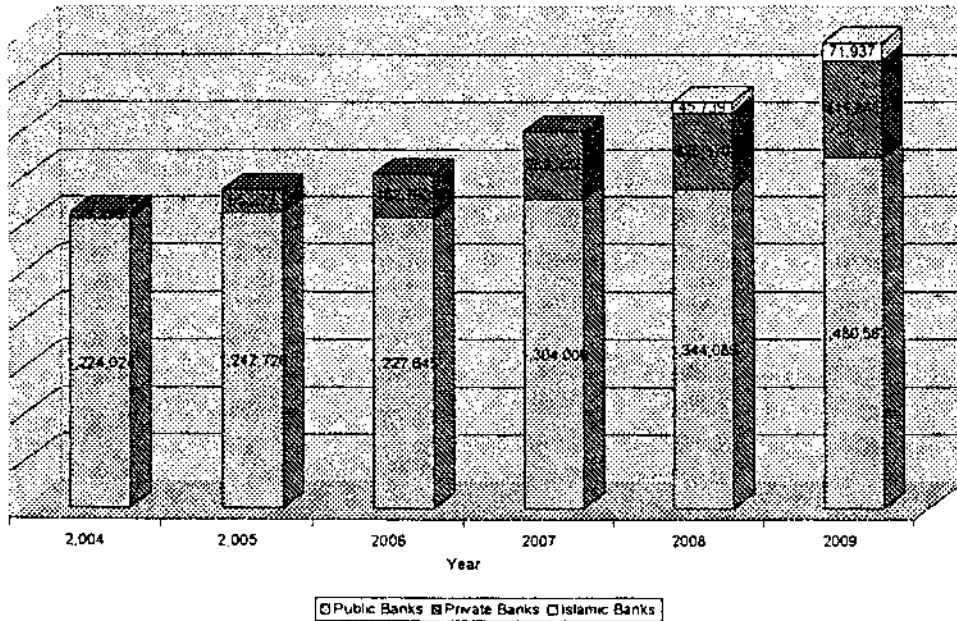
الجدول (9) والشكل الهندسي الذي يليه يبينان تطور إجمالي الموجودات لدى المصارف العامة والخاصة خلال السنوات 2004 – 2009 .

جدول (9) : إجمالي الموجودات في المصارف السورية (مليار ليرة سورية)

2009	2008	2007	2006	2005	2004	
1,480	1,344	1,304	1,227	1,248	1,224	مصارف حكومية
412	326	289	183	95	26	مصارف خاصة
72	46	-	-	-	-	مصارف إسلامية
1,964	1,716	1,593	1,410	1,343	1,250	المجموع
21%	19%	18%	13%	7%	2%	حصة مصارف خاصة

المصدر: مصرف سورية المركزي ، النشرة الإحصائية الربعية ، أيلول 2009 ، جدول (8) و (9) و (10) ، صفحات 14 ، 16 ، 18 .

Total Assets of Banking Sector: Public, Private, and Islamic Banks. SYP Million



المصارف الإسلامية نمت موجوداتها من 46 إلى 72 مليار ل س ، أي بنسبة 56.5% في 2009 . أما حصتها من موجودات القطاع المصرفي فما زالت صغيرة في حدود 3.6% .

## رابعاً : السيولة العالية في قطاع المصارف الخاصة

نسلط الضوء في الجزء الرابع من المحاضرة على مسألة السيولة العالية التي تعاني منها المصارف الخاصة السورية من خلال فحص بنية موجودات ومطلوبات هذا القطاع ، واستعمال بعض النسب المصرفية التحليلية التي توشر إلى مستوى السيولة المرتفع .

بنية موجودات ومطلوبات قطاع المصارف الخاصة ثلاثة عناصر موجودات في الميزانية المجمعة للمصارف الخاصة تستحوذ على أكثر من 90% من إجمالي موجودات القطاع كما يتبين بتفحص الجدول (10) .

الأرصدة والإيداعات لدى مصارف أخرى (التوظيفات) أكبر عناصر الموجودات كانت تستحوذ على 34.42% في نهاية أيلول 2009 ، متراجعة من 37.30% في 2008 . سبب التراجع هو انكفاء الودائع بالعملة الأجنبية ، وتردد المصارف في أخذها لانهايار الفوائد العالمية إلى ما يقرب الصفر ما يجعل تكلفة هذه الودائع أعلى من عائديتها . يتألف عنصر الموجودات هذا من حسابات جارية وودائع لأجل يتراوح استحقاقها ما بين شهر وثلاثة أشهر توظفها المصارف الخاصة مع مصارف مراسلة خارجياً .

جدول (10) : بنية موجودات ومطلوبات قطاع المصارف الخاصة

عناصر ميزانية مختارة للمصارف / الموجودات	2009/9/30	2008/12/31
نقد وأرصدة لدى المصرف المركزي	24.16%	22.72%
أرصدة وإيداعات لدى مصارف أخرى	34.42%	37.30%
قروض وتسليفات	32.12%	32.50%
مجموع موجودات	90.70%	92.52%
ودائع مصارف ومؤسسات مالية	3.94%	4.69%
ودائع الزبائن	82.73%	81.33%
حقوق المساهمين	8.34%	6.77%
مجموع مطلوبات وملكية	95.01%	92.79%

المصدر: حسابات الباحث ، والتقارير المالية للمصارف .

القروض والتسليفات ثاني أكبر عنصر موجودات يستحوذ على 32% من إجمالي الموجودات في نهاية أيلول 2009 . هذا العنصر الأساس في عمل المصارف ، أي منح الائتمان ، ما زال محدوداً بثلاث موجودات المصارف الخاصة فقط .

عنصر الموجودات الثالث الأكبر هو النقد والأرصدة لدى مصرف سورية المركزي وكانت نسبته 24% في أيلول 2009 مرتفعة من 22.7% في 2008 . تشمل الأرصدة لدى المصرف المركزي الاحتياطي الإلزامي على الودائع بنسبة 10% وحسابات جارية للمصارف .

يستنتج مما تقدم أنه توجد لدى المصارف الخاصة سيولة فائضة لا توظف في تسهيلات ائتمانية مباشرة ولا في استثمارات بحدود 58 – 60 % من موجوداتها وهي نسبة عالية جدا .

على جانب المطلوبات ، تستحوذ ودائع الزبائن على الجزء الأعظم بنسبة 82.7% في أيلول 2009 مرتفعة من 81.3% في 2008 .

وتضيف ودائع المصارف والمؤسسات المالية 4 – 5% من الموارد المالية المصرفية . وهي مرشحة للتزايد مع انتشار شركات التأمين والمصارف الإسلامية التي تتولد لديها سيولة كبيرة لكن مجالات الاستثمار أمامها ما زالت ضيقة ، فتلجأ إلى التوظيف بالفائدة أو الاحتفاظ بحسابات جارية لدى المصارف التجارية . وقد شهدنا عددا من المصارف الخاصة يقوم بإنشاء شركات تأمين تساهم في رأسمالها ، نظرا لوجود علاقة تكاملية وثيقة ما بين هذين النوعين من المؤسسات المالية .

حقوق المساهمين (أي الرأسمال والاحتياطيات) أضافت 8.34% في أيلول 2009 مرتفعة من 6.8% في عام 2008 . وقد وجدت السلطات الرقابية أن هذه النسب متدنية ، فقامت بإصدار قانون رقم 3 لعام 2010 لزيادة رأسمال المصارف التجارية من 3 إلى 10 مليار ل.س والمصارف الإسلامية من 5 إلى 15 مليار ل.س . وقد كان لي رأي في هذا الموضوع عبرت عنه في وقته<sup>2</sup> .

### نسب استعمالات أموال المصارف

نستطيع أن نتبين مستوى السيولة العالية في المصارف الخاصة السورية أيضا من تفحص نسب مالية مصرفية مؤشرة مثل نسبة القروض إلى الودائع ، نسبة الأرصدة والإيداعات لدى مصارف أخرى إلى الودائع ، ونسبة الودائع بالعملة الأجنبية .

نسبة القروض إلى الودائع : يقدم الجدول (11) أرقام القروض والتسليفات وودائع الزبائن الإجمالية وبالعملات الأجنبية وبالليرة السورية لقطاع المصارف الخاصة السورية في العامين 2009 و 2008 . من هذه الأرقام تم حساب نسب القروض /الودائع .

بلغ وسطي نسبة القروض والتسليفات إلى الودائع Loan / Deposits Ratio في قطاع المصارف الخاصة السورية 43.53% في 2009 ، مرتفعة قليلا من

<sup>2</sup> محمد أيمن عزت الميداني ، " تساؤلات واستيضاحات حول زيادة رأسمال المصارف الخاصة وحصص الشريك الأجنبي ، " جريدة تشرين الاقتصادية ، الثلاثاء 12 كانون ثاني 2010 ، ص 20 .

## 40.59% في 2008 . الودائع تشمل الودائع بالعملة السورية والودائع بالعملة الأجنبية .

جدول (11) : القروض والتسليفات والودائع الإجمالية وبالعملة الأجنبية وبالليرة السورية ، ونسب القروض/الودائع في قطاع المصارف الخاصة السورية في العامين 2009-2008

القيمة مليار ل س	2009	2008
قروض وتسليفات	148	110
ودائع الزبائن	340	271
ودائع بالعملة الأجنبية	127	115
ودائع الليرة السورية	217	156
نسبة القروض / الودائع الإجمالية	%43.53	%40.59
نسبة القروض / الودائع بالليرة السورية	%69.48	%70.51

المصدر : مصرف سورية المركزي وحسابات الباحث .

تزداد هذه النسبة عند استبعاد ودائع العملة الأجنبية الغير مسموح إقراضها داخليا إلا في حالات معينة (تمويل التجارة الخارجية وتمويل المشاريع المرخصة على قانون الاستثمار) فتصل إلى %69.48 في 2009 منخفضة قليلا من %70.51 في 2008 . وتعتبر هذه النسبة لا بأس بها .

نسبة أرصدة وإيداعات لدى مصارف أخرى إلى الودائع : تكمن أهمية هذه النسبة في أنها توضح النسبة من الودائع التي استلمتها المصارف من الزبائن ووظفتها مع مصارف مراسلة في الخارج ومع البنك الأم . وهذه النسبة يجب أن تكون مساوية أو قريبة من نسب الودائع بالعملات الأجنبية لدى المصارف . حيث يسمح المصرف المركزي للمصارف بتوظيف ودائعها بالعملات الأجنبية في الخارج . ويبدو أن هذه التوظيفات قد تراجعت بنسبة 4 % لقطاع المصارف الخاصة وسطيا لتصل إلى 41.61 % من الودائع في 2009 ، مقارنة مع نسبة 45.85 % بالمئة في عام 2008 .

نسبة ودائع عملة أجنبية إلى إجمالي الودائع :

من الجدول (5) أعلاه عرفنا أن ما لا تقل نسبته عن 37.35 % في 2009 و 42.43 % في 2008 من إجمالي ودائع قطاع المصارف الخاصة كانت بشكل ودائع بالعملة الأجنبية .

هذه الودائع غير مسموح إقراضها داخليا إلا في حدود ضيقة كما ذكرنا سابقا (تمويل التجارة الخارجية وتمويل المشاريع المرخصة على قانون الاستثمار) . لذلك تبقى هذه الودائع سيولة لدى البنك موظفة خارجيا مع المراسلين الأجانب .

## خامسا : ربحية المصارف الخاصة السورية

### الربحية المطلقة

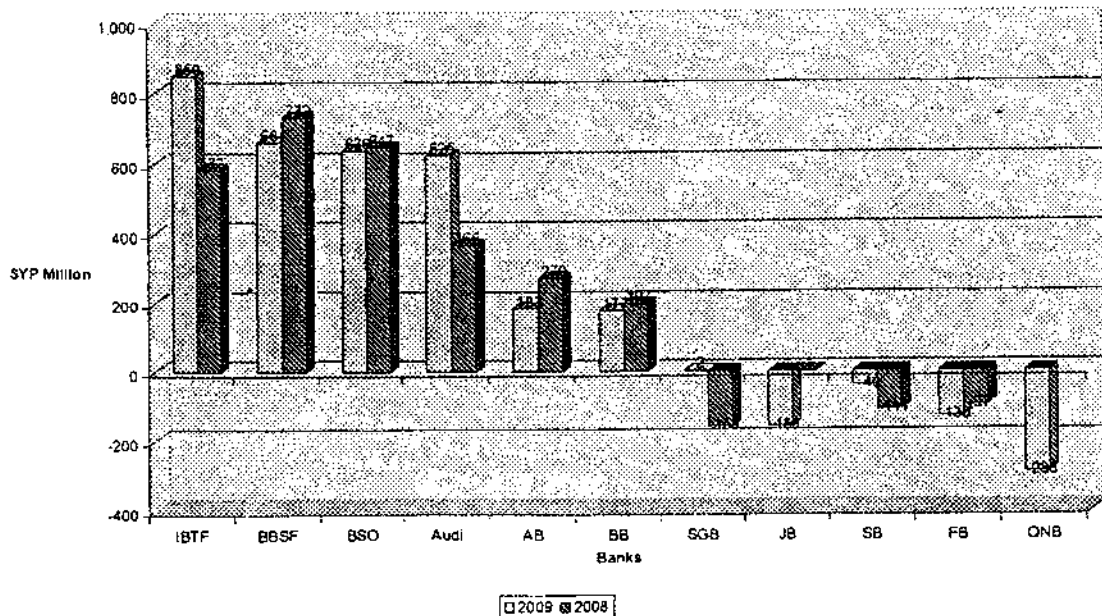
تحقق المصارف الخاصة السورية أرباحا جيدة . وقد ازدادت أرباحها الصافية من 2,430 مليون ل س في عام 2008 إلى 2,517 مليون ل س (54.72 مليون دولار) في 2009 ، أي بنسبة صغيرة 3.58% . لكن بعض البنوك سجلت معدلات نمو كبيرة جدا في أرباحها لعام 2009 مثل بنك عودة سورية الذي ازدادت أرباحه بنسبة 71% لتصل إلى 625 مليون ل س ، والبنك الدولي للتجارة والتمويل الذي ازدادت أرباحه بنسبة 46% لتصل إلى 850 مليون ل س ، أعلى أرباح المصارف الخاصة . جدول (12) يقدم بالأرقام أرباح المصارف الخاصة

جدول (12) : الأرباح الصافية التي حققتها المصارف الخاصة السورية في 2009 و 2008 ، القيمة مليون ل س

البنك	2009	2008	النمو
الدولي للتجارة والتمويل	850	583	45.64%
بيمو السعودي الفرنسي	661	732	9.64%
سورية والمهجر	636	647	1.70%
عودة سورية	625	366	70.83%
العربي سورية	183	270	32.18%
بيبلوس سورية	177	197	10.07%
سورية الخليج	2	159	98.75%
الأردن سورية	159	1	125 ضعف
الشرقي	40	111	136.08%
فرنسيك	130	97	34.18%
قطر الوطني سورية	288		
إجمالي القطاع	2,517	2,430	3.58%

المصدر : الفصاحات المصارف الخاصة عن النتائج الأولية والنهائية لعام 2009 المنشورة على موقع هيئة الأسواق والأوراق المالية السورية ، والتقارير المالية للمصارف 2008 .

Net Profits of Private Banks for the Year 2009 Compared to 2008, Million SYP



السورية في العامين 2008-2009 ، ومعدلات نموها في العام 2009 .

لكن الظاهرة الملفتة هي أنه لأول مرة منذ نشوء المصارف الخاصة يحدث تراجع في أرباح بعض البنوك الرئيسية . فقد انخفضت أرباح بنك بيمو السعودي الفرنسي بنسبة - 10% إلى مستوى 661 مليون ل س ليتراجع إلى المرتبة الثانية في الأرباح بعد الدولي . وتراجعت أرباح بنك سورية والمهجر بنسبة - 1.7% إلى مستوى 636 مليون ل س ، ليحتل المرتبة الثالثة في الربحية بين البنوك . البنك العربي سورية تراجعت أرباحه بنسبة كبيرة جدا - 32.18% إلى 183 مليون ل س وجاء ترتيبه خامسا . كما تراجعت أرباح بنك بيبيلوس بنسبة - 10% لتصل إلى مستوى 177 مليون ل س ويحل في المرتبة السادسة .

هذا التراجع في الربحية كان متوقعا وسببه التدني المريع في معدلات الفائدة العالمية إلى 0.25% على الدولار ، 1% على اليورو ، و 0.50% على الجنيه الإسترليني . وبما أن 40% من الودائع هي بالعملة الأجنبية وهي موظفة لدى البنوك المراسلة في الخارج ، فقد تدنت عائدية هذه الأموال بشكل كبير . وقد كان لتوجه البنوك نحو التوسع في من التسهيلات الائتمانية المباشرة في الداخل السوري بالليرة السورية الأثر الأكبر في تنمية الأرباح في بعض البنوك والمحافظة على استقرارها ومنع تراجعها بشكل كبير في بنوك أخرى . لكن حتى في هذا المجال ، كان للمنافسة بين البنوك على تسليف الزبائن (أفراد وشركات) ذوي الأهلية الائتمانية العالية المحدودي العدد تأثيرا في خفض معدلات الفائدة المدينة على الإقراض .

وتعزوا بعض المصارف الانخفاض في أرباحها إلى قرار مجلس النقد والتسليف رقم 597/م ن/ب 4 تاريخ 2009/12/9 وتعليمات مصرف سورية المركزي القاضية بزيادة نسب مؤونات (مخصصات) تدني تسهيلات ائتمانية مباشرة وإعادة تصنيف الديون .

### الربحية النسبية

قد يكون من المفيد أيضا الإشارة إلى الربحية النسبية الجيدة التي تحققها المصارف الخاصة السورية . المعيار المتعارف عليه لقياس الربحية النسبية في المصارف هو عائد الملكية (حقوق المساهمين) Rate of Return on Net Worth (RONW) . فقد بلغ وسطي العائد على حقوق المساهمين في قطاع المصارف الخاصة السورية 6% في عام 2009، كما يبين الجدول (13).

لكن خمسة مصارف حققت عوائد أعلى من وسطي القطاع . هذه المصارف وعوائد الملكية التي حققتها هي التالية : البنك الدولي للتجارة والتمويل 17.85% ، بنك بيمو السعودي الفرنسي 15% ، بنك سورية والمهجر 14.47% ، بنك عودة سورية 10.19% ، وبنك بيبيلوس سورية 7.68% .

جدول (13): الربحية النسبية في المصارف الخاصة  
عائد الملكية (حقوق المساهمين) ، RONW

البنك	2009
الدولي للتجارة والتمويل	17.85%
بيمو السعودي الفرنسي	15.00%
سورية والمهجر	14.47%
عودة سورية	10.19%
بنيلوس سورية	7.68%
العربي سورية	5.51%
سورية الخليج	0.07%
الأردن سورية	- 5.60%
الشرق	- 1.70%
فرنسبنك	- 8.48%
قطر الوطني سورية	- 6.11%
وسطى القطاع	- 6.09%

يستنتج مما تقدم أنه مع بقاء الفوائد العالمية على مستواها المتدني جدا ، اتجه المصارف نحو التوسع في التسليف داخل الاقتصاد السوري ، عدم تحقق معدلات نمو مؤثرة في الاقتصاد السوري ، اشتداد المنافسة بين المصارف على التسليف الداخلي ، والاستمرار في زيادة عدد المصارف بدخول مصارف جديدة وتوسيع شبكات الفروع ، لا يتوقع للمصارف أن تحقق أحجام ومعدلات نمو الأرباح العالية التي اعتادت عليها في سنين سابقة .

د. محمد أيمن عزت الميداني

